

- منهج الخليل في دراسة الظواهر النحوية :

س: ما أبرز الظواهر في منهج الخليل النحوي؟

الجواب: أبرز ظواهر منهجه النحوي، هي على النحو الآتي:

أولاً: يعد الخليل أول من فصل القول في تحليل التركيب ، والعبارات المسموعة عن العرب كقولهم : (لاسيما) فقال: (لا) : نافية للجنس ، و (سي) : هو اسمها منصوب ، و (ما) : زائدة ، وشبهه (لاسيما) في (لا مثل زيد) أي : (سي) تشبهه (مثل) ؛ لأن (ما) غير موجودة ؛ لذا هي زائدة مع (سي) ، وقاس (لاسيما) على قوله تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا) ، ف (لا) تشبهه عمل (اضرب) ، و (سي) تشبهه (مثلا) ، و (ما) في المثالين زائدتين ؛ أي إن (لا) اعملت في (سي) ، و (اضرب) عمل في (مثلا) ، و (لا) هي مشبهة بـ (إن) المشبهة بالأفعال.

والمثال الثاني : عدم اجازته لقول بعضهم (أحقا أنك ذاهب) ، والصحيح هو : (إنك ذاهب حقا) ، وعدم إجازته (يوم الجمعة إنك ذاهب) ، والصحيح هو (إنك ذاهب يوم الجمعة) ، ووقولك : (لا محالة إنك ذاهب) ، والصحيح هو (إنك ذاهب لا محالة) ، وعدم اجازة هذه التراكيب ؛ لأن (إن) في بداية الكلام تكون مكسورة ، ولا يجوز أن تقع في وسط الكلام ؛ وإن وقعت وسط الكلام تكون مفتوحة ، وفي هذه الحالة تكون معمولة ، واما المكسورة ، فتكون عاملة ، وقاسوا (لا محالة إنك ذاهب) على (أفي حق أنك ذاهب) وعلى (أفي اكبر ظنك أنك ذاهب ؟) إذا حملوا أو قاسوا : (إن) على (أن) ، وقاسوا الكلام (أفي اكبر ظنك أنك ذاهب) على قول الشاعر:

أحقا بني أبناء سلمى بن جندلٍ تهددُكم إياي وسط المجالس؟

وأصل الكلام : (أفي حق تهددكم إياي) .

وقال أيضا : إن (لن) أصلها : (لا + أن) ، فحذفت الألف والهمزة فأصبحت : (لن) ، وأصل (ليس) : (لا + أيس) ، فحذفت الألف والهمزة أيضا.

محاضرة مادة : المدارس النحوي / المرحلة الرابعة / أ.م.د. ميساء طه خماس

ثانياً: اكتشف الخليل نظرية العامل ، وظهرت فائدة هذه النظرية ليس في اثبات القواعد النحوية ؛بل تعدتها إلى خدمة التحليل اللغوي النحوي وتمييز العوامل الضعيفة عن العوامل القوية ،فالفعل أقوى من الحرف ، والحرف أقوى من الاسم في العمل ، ومثال ذلك الموازنة بين (كان خواتها) ، و(إنَّ واخواتها) ، وقوله (كان) أقوى من (إن) للأسباب الآتية:

ان	كان
1	تعمل عملين : ترفع الأول ، وتنصب الثاني.
2	عامل أصلي ، لأنها فعل.
3	تتصرف تصرف الأفعال : كان، يكون، كُن
4	يتقدم خبرها على اسمها مثل: (كان أخاك زيدٌ)
5	يحذف اسمها : (كان جميلاً)
6	لا يكف عملها بدخول (ما)
7	كان ثلاثة أنواع هي: كان ناقصة ، وكان زائدة ، وهي تقع بين المبتدأ والخبر، وكان تامة تكتفي بمرفوعها ، وهو فاعل

وأوزن بين (كان) ، و (ليس) ، فقال: (كان) عامل أصلي ؛ لأنها متصرفة ، و (ليس) غير أصلي ؛ لأنها مبنية ، وشبه (ما) ب (ليس) ، وعد (ما) أضعف من (كان) ؛ لأن (ليس) هي أضعف من (كان) ، وليس مشبهه ب (كان) .

ثالثاً : تعليق العامل : هو إعمال في المعنى دون اللفظ ، لوجود عامل آخر يمنعه من العمل اللفظي ، ومثال ذلك: قولك: (أشهد إنه لمنطق) ، بمنزلة (والله إنه لذاهب) ، (إنه لذاهب) ، فاللام الداخلة على (منطق وذاهب) هي لام الابتداء ، وعلقت عمل (إن) أي (إن) غير عاملة ، والاسم الذي بعدها مبتدأ ، والاسم الذي بعد المبتدأ هو خبره ، و (إنه) زائدة لا عمل لها ؛ لأن اللام علقت عملها .

ومثال آخر : تعليق عمل حروف الجر مثل (رب) ، فهي تدخل على المبتدأ والخبر ، وعملها معلق كقولهم : (رب ضارة نافعة) ، ف (ضارة نافعة) مبتدأ وخبر ، ولم تعمل بهما (رب) حرف الجر ؛ لأنها تعمل في اللفظ فقط ، وليس في المعنى ف (رب) حرف جر زائد ، والمبتدأ (ضارة) مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، ومثله في التعليق تعليق عمل (يعلم) في الآية (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) ، ف (ما) بمنزلة (أيهم) في (لقد عملت أيهم أفضل) ، ف (يعلم) في الآية لا تعمل ؛ لأن (ما) استفهامية في محل نصب مفعول به مقدم ، و (تدعون) هو الفعل الذي نصب (ما) ، ومن هنا يسقط عمل (يعلم) وأما (علمت) في المثال ، فهي أيضاً علق عملها ؛ لأن (افضل) عمل في (أيهم) ؛ لذا تشابهت (ما) ، و (أيهم) ؛ ولذا قالوا: أحدهما بمنزلة الآخر .

رابعاً: كان الخليل يقدر العوامل من حيث الظهور ، والخفاء ، فقولهم : (أهلاً وسهلاً) هي عنده مصادر نصبت بأفعال محذوفة ، والتقدير : (نزلت أهلاً ، وحللت سهلاً) ، وتقدير العامل في المنصوب (القرطاس) هو (أصبت القرطاس) ، وتقدير العامل في عبارة (ألا رجلاً) الواردة في قول الشاعر:

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصَّلة تبيُّث

تقديره فعل محذوف في الكلام هو : (إلا ترونني رجلاً) .

خامساً: استعمل القياس كثيراً ، ومنه قياس (كما) على (ربما) أي : (الكاف) ، و (رب) ، وحروف جر حينما تدخل (ما) عليهما تكف عن العمل ، ومن هنا قاس (كما) على (ربما) في العمل.

سادساً: استعمل التأويل ، والتقدير كثيراً للفعل العامل للنصب في المدح والذم ، ومن هنا خرج بعض الأبيات وردها إلى القاعدة الصحيحة عن طريق القياس والتأويل ، مثال ذلك عندما قال النابغة الذبياني:

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ الْكَوَكِبِ

فقاس هذا البيت على بيت آخر فيه منادى مكرر ، وهو (يا تيم تيم عدي) ، فصار عنده (تيم تيم) اسماً واحداً ؛ لذلك قاس (أميمة) على (تيم تيم) ؛ لذا عد (أميمة) التي هي اسم واحد غير مرخم بمثابة اسمين (اميم + ة) ، وقاسها على (تيم تيم) في حالة كونهما اسمين .

سابعاً : استعمل السماع واعتمد عليه كثيراً ، وهو الأصل الذي وضعت عليه الاقيسة وقعدت عليه القواعد بعد النظر الى كثرة المسموع ، واطراد ، وقلته ، واستعمل مصطلحات : (مطرد ، حسن ، كثير ، غالب ، نادر ، شاذ) .

- اعتمد على القراءات ، ولم يطعن بها ولم يخطئ قراءة ؛ وإنما يقيس عليها ما يضعه من عبارات ، أو يقيسها على ما جاء بكلام العرب الفصيح ، ونستدل على ذلك من قول سيبويه عندما سأل الخليل عن قوله عز وجل : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) ، ورأي الخليل هنا : (أنها) بمنزلة (لعل) أي تقدير الكلام : (وما يشعركم لعل إذا جاءت لا يؤمنون) .